

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[384] وطلبوا تفهم طريق العبادة: (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)، اليعبد الله حقَّ عبادته. ثم طلبوا التوبة: (وَتُوبْ عَلَيْنَا إِنَّا زُنَّكَ أُنْزِلْنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا). الآية الأخيرة تضمنت الطلب الخامس، وهو هداية الذرية (رَبِّدْنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا) مِنْهُمْ يَتَّبِعُوا عَلَيْنَاهُمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْزِلْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). * * * بحثان 1 - هدف بعثة الأنبياء في الآيات أعلاه، بعد أن يطلب إبراهيم وإسماعيل من الله ظهور نبي الإسلام، يذكران ثلاثة أهداف لبعثته: الأول: تلاوة آيات الله على الناس، أي إيقاظ الأفكار والأرواح في ظل الآيات الإلهية المبشرة والمنذرة. "يتلو" من تلا، أي اتبع الشيء بالشيء، وسميت "التلاوة" كذلك لأنها قراءة وفق تتبع ونظم. هي مقدمة لليقظة والإعداد والتعليم والتربية. الثاني: "تعليم الكتاب والحكمة" ولا تتحقق التربية إلا بالتعليم. ولعل التفاوت بين "الكتاب" و"الحكمة" في أن الكتاب يعني الكتب السماوية، والحكمة تعني العلوم والأسرار والعلل والنتائج الموجودة في الأحكام، وهي التي يعلمها النبي أيضاً. الثالث: "التركيز" وهو الهدف الأخير. و"التركيز" في اللغة هي الإنماء، وهي التطهير أيضاً. وبذلك يتلخص الهدف النهائي من بعثة الأنبياء في دفع الإنسان على مسيرة التكامل "العلمي" و"العملي". ينبغي التأكيد هنا على أن علوم البشر محدودة، مقرونة بآلاف الفجوات